أم أسامة قصة تحد

من كاميرا قديمة إلى ستوديوهين ومهنة لكل أفراد الأسرة

تقرير أم كرمل

أم أسامة امرأة نراها كثيرا في مناسبات الأفراح ،تتنقل من قرية إلى قرية ، وإذا كان هناك أكثر من عرس في نفس الوقت، تتقاسم العمل مع زوجها وأبنائها وبناتها ليشكلوا فريقين يتوزعان كل فريق في موقع. تقف على كرسي لتعلو بكاميرتها فوق الرؤوس، وتلتقط عيناها وعينا الكاميرا كل لحظة فرح وكل حركة مرح. وقد لا يظن الناظر إليها أن وراءها قصة كفاح، حتى يرجع إلى تاريخ عملها ليكتشف أنها أول امرأة تقوم بهذا العمل في منطقة رام الله.

في البدء كانت الحاجة

في البدء كانت الحاجة، الرغبة الحقيقية في الحصول على لقمة العيش من عرق الجبين . تلك قصة هدى عبد العزيز » أم أسامة«. تربت في كنف أب وأم سافرا إلى فنزويلا طلبا للرزق، لتعود شابة في مطلع صباها إلى سلواد وتتزوج من ابن عمها. مستوى حياتها في سلواد لا يقارن بما كان عليه في فنزويلا.وسلواد حينها أي قبل ما يقارب ربع قرن كانت قرية صغيرة لا ماء فيها ولا كهرباء. يترافق هذا الوضع مع حادث أصاب الزوج بكسور أقعدته عن عمله كنجار عدة أشهر. وكان عمله هو المصدر الوحيد للقمة العيش. وكان لا بد لأم أسامة والحالة هذه أن تأخذ زمام المبادرة في يدها.

خزانة الملابس

تقول أم أسامة :بدأت أشتري بعض المعلبات والمواد التموينية، وضعتها في خزانة الملابس بعد أن أفرغتها من محتوياتها.وصرت أبيعها لأهل الحارة وأهل القرية بربح بسيط. ولأن الماء والكهرباء ينقصان بيتنا، انتقلت وزوجي إلى بيت أهلي حيث كانت الكهرباء قد وصلته. وهناك بدأت أصنع البوظة، وأبيعها. بعد بضعة أشهر شفي زوجي وصار بوسعه أن يعود إلى عمله. خاصة أنني ولدت طفلة معاقة ، وهذا يعني أن أزمة جديدة أرخت سدولها على بيتنا. وكان لا بد أن أبقى في البيت بجانب طفلتي.
هناك في بيت أهلي كانت كاميرا قديمة موجودة في الخزانة.

يقظة الهواية النائمة

بمرأى الكاميرا استيقظت الهواية النائمة في صدر هدى ، إذ كانت لديها هواية التصوير منذ كانت في فنزويلا، وكانت قد تلقت دورة في التصويرهناك.
تواصل حديثها: فكرت لماذا لا أستفيد من تلك الهواية وذلك التدريب. لقد جاء وقت الحاجة. استأذنت أهلي واستعرت الكاميرا منهم. وبدأت أمارس هذه الهواية أصور الأطفال وأبيعهم الصور. ولم أعرف بأن هذا العمل البسيط سيلقى إقبالا من أهل القرية، فاشتريت جداريات وضعتها على جدار الغرفة وحولت الغرفة إلى ستوديو. هذا العمل جعلني أتعامل مع ستوديوهات في رام الله أشتري منهم الأفلام، أحمضها وأطبعها. وأصبحت أصور الأعراس في القرية. واشتريت كاميرا فيديو . وجدت إقبالا كبيرا من الناس . فكل يرغب في تخليد مثل هذه الذكريات الجميلة والعزيزة بالصورة الحية، بالصوت واللون والحركة.

أم أسامة أثناء العمل

أول مصورة

هذا العمل نبه أصحاب الاستوديوهات التي أتعامل معها إلى إمكانية التعاون، فطلبوا مني أن أعمل معهم. حيث أصبح الكثيرون لا يفضلون وجود رحل لتصوير النساء. فكنت أول امرأة تقوم بهذا العمل في رام الله والمنطقة.كان ذلك

التتمة ص٦

تنمية ع البساطة

صندوقي ع جنبي أنا البويجي

بقلم: وداد البرغوثي

من ينبش الماضي يعتبره متحذلقو الثقافة ماضويا «سلفيا» ويعتبره الأقل تحذلقا تاجرا مفلسا ، لأن التاجر المفلس كما يقولون ينبش في دفاتره القديمة.وبغض النظر عن رأي هؤلاء ورأي أولئك فإن في الدفاتر القديمة التي اسمها الماضي حكمة تصلح للزمن الحاضر وذخيرة للمستقبل.

لذلك يروق لي أحيانا أن أنبش الماضي بحثا عن مثل هذه الحكمة.وها أنا أنبش لأخرج قصة قديمة تتعلق بمواطن فلسطيني عمل «بويجيا» أو ملمع أحذية.وهذا البويجي كان يلمع حذاء كل قاصد لطلب هذه الخدمة ، وكان هذا العمل مصدر رزقه ورزق عياله. ثمة ضابط انجليزي يتقدم كل يوم إلى البويجي طالبا منه هذه الخدمة لكن الأخير يرفض، لأنه لا يريد أية علاقة مع محتلي بلاده. هذا الأمر أغاظ الانجليزي، فبعث للبويجي من يقنعه بالقبول في خدمة الجيش الانجليزي. وبعد محاولات كثيرة وإغراءات أكثر وافق البويجي أخيرا ،ولبس البدلة العسكرية الإنجليزية.

وحصل على الترقية تلو الترقية، مما أفقده قدرته على مجرد التفكير في العودة إلى مهنته الأولى.وعند هذه المرحلة قام الضابط سالف الذكر بتسريح الفلسطيني.

لم يقدر صاحبنا على العودة إلى مهنته ولا عاد الناس يقبلون به بعد أن ضعف أمام الإغراءات،وليس بوسعه أن يحافظ على «مكتسباته» في الجيش. وأصبح منبوذا، ثم مات جوعا وقهرا.

هذه القصة كان يرويها والدي رحمه الله في مناسبات كثيرة، تتعلق بالرضوخ أمام أية إغراءات دخيلة، في حياة استهلاكية سهلة. وأذكرها اليوم .

أذكرها لأن البطالة التي أحدثها الحصار ثقيلة جدا. استراح الناس للعمل داخل الخط الأخضر. فالأجور كانت نسبيا مجزية مقارنة بالأجور في أماكن العمل العربية. لذلك لم يقبل أي عامل أن يعمل بأجر 40 شيقلا يوميا في حين كان يمكن أن يتقاضى أكثر من مئة شيقل داخل الخط الأخضر أي ثلاثة أضعاف أو تزيد.

لكن الأبواب أوصدت في وجه الألوف المؤلفة من العمال، بعد فترة طويلة من العمل. بمعنى آخر أن الناس اعتادوا على الأجور المرتفعة. ولما لم يجدوها لم يقبلوا بالأجور المنخفضة على أمل أن يكون الحصار مجرد أزمة عابرة . لكن الأزمة العابرة باتت كل يوم تعبر زماننا ومكاننا دون أن نجد البديل. وعندما ضاقت السبل وقرر ذوو الأجور المرتفعة أن ينزلوا من علياء أجورهم إلى الأجور المنخفضة، لم يجدوا حتى هذه الفرصة ، بمعنى «رضينا بالهم والهم مارضي فينا». فأصحاب المصانع والشركات والورش أصبحوا «يتبغددون» على العمال أضعاف ما كانوا «يتبغددون» سابقا.

يا عمي الموضوع تجارة. عرض وطلب. وكل مرحلة لها مستفيدون ولها متضررون. انتفع الصناع والتجار من قرار المقاطعة، وها هم ينتفعون من بطالة العمال. يسرحون مجموعة وقد ضمنوا أن الغد لن يأتي قبل أن تكون مجموعة أخرى قد حلت محلهم. يخفضون الأجور كما يريدون ، ويواجهون أي احتجاج وأي تذمر بـ«اللي مش عاجبه الله معه وألف واحد بيحلوا محلو» ويبررون هذا الإجراء بقلة الشغل وقلة التصدير وقلة الحيلةوالسوق والأزمة.

السياسة الاحتلالية واحدة ، سواء كان المحتل انجليزيا أو عبرانيا أو أيا كانت ملته. والنتيجة أننا لم نقبل أن نعود «بويجية» ولم تعد الأوضاع إلى سابق عهدها وحين قبلنا العودة إلى العمل على صندوق البويا لم نجد الصندوق.

ولصندوق البويا صدى جميل في ذاكرة الطفولة. ففي الصف الأول الابتدائي علمتنا معلمة أغنية عن«البويجي» وكأنه يرمز لتحرر الفرد من عبودية صاحب العمل

تقول كلماتها:

بويا..بويا من كل الألــــوان بويا ..بويا يا زهر البستــــان
بتمشى ع مهلي بروح وبجي صندوقي ع جنبي أنا البويجي

للمراسلة

نهتم كثيراً بآرائكم

للمراسلة

شاركونا ملاحظاتكم ومقالاتكم على عنواننا التالي:
برنامج دراسات التنمية - جامعة بير زيت - ص.ب ١٨٧٨ رام الله
تلفون: ٢٩٥٩٢٥٠ - ٢ (٩٧٢) فاكس: ٢٩٥٨١١٧-٢(٩٧٢)
البريد الإلكتروني: dsp@birzeit.edu الصفحة الإلكترونية: http:\\home.birzeit.edu/dsp

البيدر
رئيس التحرير: د. نادر سعيد
سكرتير التحرير: جبريل حجة
بدعم مالي من المعهد الجمهوري الدولي
WITH SUPPORT FROM THE
INTERNATIONAL REPUBLICAN INSTITUTE.
مطابع الأمناء ٢٩٨٧٣٤١/٤